قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (5)، أغسطس 2020م. ص 421-455

© 2020 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

مقاصد ترتيب المصحف الإمام بين التوقيف والتوفيق(*)

عدنان بن عبد الرزاق الحموي العُلَبِي[1]

(The Objectives of the Organizing Order of the Mushaf Al-Imam's between Thawqeef (Divine Arrangement) and Thawfeeq (Human Arrangement))

Adnan bin Abdul Razzaq Al-Hamwi Al-Olabi

ABSTRACT

The research aims to extract the most important objectives, wisdom, and lessons inherent in Ordering the Qur'anic Chapters (*surahs*), from which major intentions and grand goals emerge, confirming the sanctity of the Qur'an and proving the fact that the Qur'an has been memorized in the both forms of Print and word.The Importance of the research appears in explaining the different opinions of the scholars in the Subject of Ordering the Chapters (*surahs*) of the Holy Qur'an. There are Scholars Who say that The Organizing order of the Chapters was done Directly by Allah and others hold the opinion saying the ordering was arranged by the efforts of the Muslim *Ummah* While another Group Preferred to be in the middle between them. Whatever the Opinion is Preferred in This Topic, The Most Important aspect is to Understand The Objectives, wisdoms and effects of Qur'anic system in the Ordering of the verses and surahs, which benefit humanity's guidance, sending a glimmer of hope, renewing the radiance of life, and enriching it with the words and Evidences of God Written in the Holy Quran and Seen in the universe.The problem of the research lies in the necessity of Elucidating the impact of the different opinions Held by The scholars on Organizing The order of the Quran's Chapter and Choosing The most correct Opinion on it, and then determining the connection with the Science of events. In addition to the importance of highlighting the miraculous

(*) This article was submitted on: 14/12/2019 and accepted for publication on: 18/07/2020.

[1] أستاذ التفسير وعلوم القرآن قسم القرآن والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر
a.alolabi@qu.edu.qa

aspect of the Qur'an, which makes us benefit from the Hidden Meanings of the revelation and its precise arrangement.The research adopted the inductive, descriptive and analytical approach.Among the most important results of This Research is that the Organizing order of the Surahs in The Holy Quran is controversial due to existence of the different evidences about it, and that the miraculous of the Qur'an lies in delving into the secrets of verses and exploring the horizons of their Indications, All are Independent purposes, which can be considered a kind of challenge.

Keywords: *The Objectives, the Arrangement of the Surahs, the Mushaf Al-Imam, Divine Arrangement of the Revelation, the Image.*

ملخص

يهدف البحث إلى استخلاص أهم المقاصد والحِكَم والعِبر الكامنة في ترتيب السور القرآنية، والتي تنبثق عنها مقاصد كبرى، وغايات عظمى، تؤكد على قدسية القرآن، وتبرهن على حقيقة حفظ المصحف رسماً ولفظاً. وتبرز أهمية البحث في بيان اختلاف العلماء في ترتيب سور المصحف بين قائل بتوقيفه وحياً من عند الله، وبين قائل باجتهاد الأمة في هذا الترتيب المعهود، وبين فريق وسط بينهما، وأيًّا كان القول، فإن ما يمكن أن يُشار إليه بالبنان، ويستحق البحث والاهتمام، هو ما يحقق هذا النظم القرآني في ترتيب آياته وسوره من مقاصد وحِكَم وآثار، تفيد بهديها البشرية، فتبعث فيها بارقة الأمل، وتجدد فيها إشراق الحياة، وتثريها بكلمات الله وآيات كتابه وكونه؛ المسطورة منها، والمنظورة. وتكمن مشكلة البحث في ضرورة بيان أثر الاختلاف بين القائلين بالتوقيف والتوفيق، في ترتيب المصحف، والقول الراجح، ثم تحديد الصلة بعلم المناسبات. إضافة إلى أهمية إبراز الجانب الإعجازي الذي تميزت به خصائص القرآن، مما يجعلنا نفيد مِن سرِّ هذا التنزيل، وترتيبه المحكم. وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي. ومن أهم النتائج أن ترتيب نزول السور أمر خلافيٌّ لاختلاف الأدلة حوله، وأن إعجاز القرآن يكمن في الغوص

بأسرار آياته، وسبر آفاق دلالاته، وجميعها مقاصد بذاتها، يمكن عدّها لوناً من ألوان التحدي.

كلمات دالَّة: المقاصد، ترتيب السور، المصحف الإمام، توقيف النزول، المرسوم.

1- مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشرف الصلوات الطيبات، وأزكى التحايا والسلامات، على سيّد وأشرف الأنبياء والمرسلين أصحاب الرسالات، نبيّنا وسيّدنا وحبيبنا محمد ﷺ سيّد السادات، وعلى آله أهل الكرامات، وصحابته أولي المقامات، ومَن تبعهم مِن التابعين وتابعيهم أجمعين بإحسان إلى يوم العَرْض والدرجات، وبعد:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

لقد اختص المولى الكريم نبيَّنا محمداً ﷺ بنزول الكتاب الكريم عليه، بلسان عربي مبين، فكان ـ كما قال تعالى ـ: **(قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ)** (الزمر:28)، **(يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)** (الإسراء:9)، وتكفَّل سبحانه وتعالى بحفظه في رسمه ولفظه، فقال سبحانه: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (الحجر:9)، فهو حجة الحق على الخلق، ومعجزة دائمة باقية خالدة إلى يوم الدين، بما يحوي الإعجاز من أحوال ومقاصد ومضامين.

وقد اختلف العلماء في ترتيب سور المصحف بين قائل بتوقيفه وحياً من عند الله، وبين قائل باجتهاد الأمة في هذا الترتيب المعهود، وبين فريق وسط بين الفريقين، وأيّاً كان القول، فإن ما يمكن أن يُشار إليه بالبنان، ويستحق البحث والاهتمام، هو ما يحقق هذا النظم القرآني في ترتيب آياته وسوره من مقاصد وحِكَم وآثار، تفيد بهديها البشرية، فتبعث فيها بارقة الأمل، وتجدد فيها إشراق الحياة، وتثريها بكلمات الله وآيات كتابه وكونه؛ المسطورة منها، والمنظورة، وتضيف إلى علوم القرآن حِكَماً ومقاصد، تؤيد قول الحق تعالى: **(قُلْ لَوْ**

كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) (الكهف:109).

وقد جاء البحث يعالج هذه القضية من خلال مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأسئلته، وحدود الدراسة، ومنهج البحث وأدواته، والدراسات السابقة، وجاء التمهيد يستعرض تعريفات مختلفة، تتعلق بمفردات الموضوع ومقارباتها، وتفرَّد المبحث الأول في مطالبه الأربعة ببيان مذهب القائلين بتوقيف ترتيب السور القرآنية، وبيان مذهب القائلين باجتهاد ترتيب السور القرآنية، وبيان مَن وقف وسطاً بين الفريقين، ثم ترجيح الرأي الراجح منها، واستقل المبحث الثاني منه ببيت القصيد في هذا البحث المتواضع في حصر وبيان المقاصد والحِكَم الكامنة وراء هذا الترتيب، ثم جاءت الخاتمة تحصد عدداً من النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

ثانياً: الدراسات السابقة:

لقد استفاضت كتب علوم القرآن ــ القديمة منها والمعاصرة ــ ببحث قضية ترتيب السور، واستعراض آراء العلماء فيها، بغضِّ النظر عن ترجيح أحد الآراء على الآخر، وقد وقفت على بحث قيِّم بعنوان: (ترتيب سور القرآن الكريم ــ دراسة تحليلية لأقوال العلماء) للدكتور طه عابدين طه، أستاذ مشارك في قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، نشره في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، في العدد التاسع، من السنة الخامسة والسادسة، استعرض فيه أقوال العلماء في أمر ترتيب السور، وقد تتبَّعت ما تميز به من التأصيل العلمي لقضية ترتيب السور، وتميز بحثي بتحرير محل الخلاف عند العلماء في مسألة الترتيب، إضافة إلى رصد أهم المقاصد والحِكَم في أسرار هذا الترتيب، إذ لم أقف فيما بحثت على مَن كتب فيها بحثاً مستقلاً مباشراً، إنما هي شتات أفكار متناثرة، متفرقة في كتب شتى في التخصص، تمَّ جمعها ورصدها واستخلاصها واستقراؤها من فحوى موضوع البحث.

ثالثا: لغة، واصطلاحاً.

الترتيب لغة: رَتَبَ الشَّيْءُ رُتُوبًا مِنْ بَابِ قَعَدَ اسْتَقَرَّ وَدَامَ فَهُوَ رَاتِبٌ وَمِنْهُ الرُّتْبَةُ وَهِيَ الْمَنْزِلَةُ وَالْمَكَانَةُ وَالْجَمْعُ رُتَبٌ مِثْلُ: غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ رَتَّبْتُهُ وَرَتَبَ فُلَانٌ رَتْبًا وَرُتُوبًا أَيْضًا أَقَامَ بِالْبَلَدِ وَثَبَتَ قَائِمًا أَيْضًا. ورتب: رَتَبَ الشيءُ يَرْتُبُ رُتُوباً، وتَرَتَّبَ: ثَبَتَ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ. ورَتَّبَه تَرتِيباً: أَثْبَتَه. وعَيْشٌ راتِبٌ: ثابِتٌ دائمٌ. وأَمْرٌ راتِبٌ أَي دارٌّ ثابِت. قَالَ ابْنُ جِنِّي: يُقَالُ مَا زِلْتُ عَلَى هَذَا راتِباً وراتِماً أَي مُقيماً. والتُّرْتُبُ والتُّرْتَبُ كلُّه: الشيءُ المقِيم الثابِتُ. والتُّرْتُبُ: الأَمْرُ الثابِتُ. وأَمْرٌ تُرْتَبٌ، عَلَى تُفْعَلٍ، بِضَمِّ التاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ، أَي ثَابِتٌ. والرُّتْبَةُ والمرْتَبَةُ: المنْزِلةُ الرَّفِيعةُ؛ والمراتِبُ جَمْعُها[2].

الترتيب اصطلاحاً: الترتيب جعل ووضع كلّ شيء في مرتبته. والمعنى أنّ الترتيب بين الأشياء وضع كل شيء منها في مرتبة له عند المرتّب[3].

السورة لغة: من سار يسور إذا غضب، والسورة اسم منه، والجمع سورات بالسكون للتخفيف، وقال الزبيدي: السورة الحدة، والسورة البطش، وسار الشراب يسور سوراً وسورة، إذا أخذ الرأس، وسورة الجوع والخمر الحدة أيضاً. ومنه المساورة، وهي المواثبة.

وفي التهذيب: والإنسان يساور إنساناً إذا تناول رأسه، ومعناه المغالبة.

وسوار المرأة معروف، والجمع أسورة[4].

---

[2] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط،10، 1994م)، 409/1، والفيومي، أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت: دار القلم)، ص218.

[3] انظر: التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م)، 413/1.

[4] انظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ص294.

السورة اصطلاحاً: السورة: المنزلة الرفيعة. وسور المدينة: حائطها المشتمل عليها. وسورة القرآن تشبيهاً به، لكونها محيطة بالآيات إحاطة السور بالمدينة، أو لكونها منزلة كمنازل القمر.

والسورة تمام جملة من المسموع يحيط بمعنى تام بمنزلة إحاطة السور بالمدينة.

والسورة كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد المنزلة، مقطوعة عن الأخرى، أو لأنها من سور المدينة، تشبيهاً بها لكونها محيطة بها إحاطة السور بالمدينة[5].

توقيف الحكم: ويقصد به الأحكام التي يحكم بها الشارع الحكيم بناءً على نص شرعي من كتاب أو سنة، مما لا دخل للعقل أو الاجتهاد البشري فيه، ويعبر عنه بالتوقيف مما ورد في الوحي بنوعيه المتلو وغير المتلو.

توفيق الحكم: ويقصد به الآراء الاجتهادية التي تثبت توافق أهل العلم على هذا الحكم بقرائن ودلائل توصل إلى الحكم الذي آل الأمر إليه اجتهاداً، ويكون ذلك في المسائل والقضايا التي لا نص فيها، عملاً بمفهوم المخالفة في القاعدة الأصولية: (لا مساغ للاجتهاد في مورد النص)[6].

المصاحف العثمانية، والمصحف الإمام: تطلق تسمية المصاحف العثمانية نسبة إلى عهد الخليفة الراشدي سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهي التي أمر بكتابتها رضي الله عنه في عهد خلافته، لإجماع الأمة عليها، وإحراق ما سواها، وكان ذلك بعد

---

[5] انظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ/1990م)، ص199، والأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الدوحة، 1438هـ/2017م)، ص247.

[6] وهي القاعدة: [83] (م/14) من القواعد الفقهية، ومن الألفاظ الأخرى للقاعدة: (لا اجتهاد في مورد النص). انظر: الزحيلي، د. محمد مصطفى، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، (دمشق، دار الفكر)، 1427هـ/2006م)، 499/1.

مشاورته للمهاجرين والأنصار في ذلك، واتفاق الجميع على ما رآه رضي الله عنه، وقد وكل مهمة الكتابة إلى زيد ابن ثابت الأنصاري، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنه، وأمرهم بنسخها من صحف أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بعد أن يعرضوا ما فيها على حَمَلَةِ القرآن الكريم من الصحابة، ويتأكدوا من صحة ذلك بطلب نسخة خطية مما كُتب بين يدي النبي ﷺ فكتبوها، وكان عددها على أصح الأقوال ستة مصاحف، وهي التي تسمى (**المصاحف العثمانية**)، فلما أنجزوا المهمة، أرسل بنسخة إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية الكبرى، وأبقى مصحفاً في المدينة، ويسمى (المدني العام)، وأمسك لنفسه مصحفاً ويسمى (المدني الخاص) أو (**المصحف الإمام**)، وأرسل مع كل مصحف مُقرئاً من أهل القرآن ليقرئهم.

وقد أثبت كُتَّاب المصاحف العثمانية القراءاتِ المختلفةَ برسم واحد كلما أمكن ذلك، وما لم يمكنهم إثباته برسم واحد فرَّقوه في المصاحف بِرَسْمَيْن مختلفين؛ كزيادة بعض الحروف أو الكلمات، أو نقصانها في بعض المواضع.

ومما ساعدهم على إثبات القراءات المختلفة برسم واحد في معظم المواضع: تجريد الخط من النقط والشكل، وكتابة الآيات بطريقة إملائية خاصة، تجعل الخط محتملاً لوجهين فأكثر، وأكثر رسم المصاحف قياسي؛ أي: أنه موافق لقواعد العربية، وللخط الإملائي الحديث؛ إلا أنه قد خرجت أشياء عنها يجب علينا فيها اتباع مرسومها، فمنها ما عُرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه، ولم يكن ذلك من الصحابة كيفما اتفق؛ بل عن أمر عندهم قد تحقق[7].

[7] انظر: الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الشهير بالبناء، مقدمة إتحاف فضلاء البشر، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1426هـ/2006م)، ص5، والسندي، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور، صفحات في علوم القراءات، (المكتبة الإمدادية، 1415هـ)، ص167، والبدويّ، الشيخ محمود سيبويه، المصحف الكوفي، (مقالة في مجلة كلية القرآن والدراسات الإسلامية، المدينة المنورة، العدد الأوّل، عام: 1402_1403هـ)، ص328_333.

2- ترتيب نزول القرآن الكريم بين التوقيف والتوفيق، وفيه أربعة مطالب:

2.1- بيان مذهب القائلين بتوقيف ترتيب نزول جميع السور القرآنية.

ذهب جمع كبير من العلماء إلى أن ترتيب السور كترتيب الآيات، كان بوحي من الله تعالى لنبيه ﷺ عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام، ليس فيه أي اجتهاد، وممن ذكر ذلك أبو جعفر النحاس إذ قال: (تأليف القرآن عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ لا مدخل لأحد فيه)[8] ، وقال الكرماني: (ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، وعليه كان رسول الله ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه، وعرض عليه في السنة التي توفي فيها مرتين، وكان آخر الآيات نزولاً: **(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)** (البقرة:281)، فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الرِّبا والدَّيْن)[9]، وقال الزركشي: (قال بعض مشايخنا المحققين: قد وَهِمَ مَن قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة، لأنها على حسب الوقائع المتفرقة، وفصلُ الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف. وحافظ القرآن العظيم لو استفتي في أحكام متعددة، أو ناظر فيها، أو أملاها، لذكر آية كل حكم على ما سُئل، وإذا رجع إلى التلاوة لم يَتْلُ كما أفتى، ولا كما نزل مفرَّقاً، بل كما أُنزل جملة إلى بيت العزَّة. ومن المعجزِ البيِّنِ أسلوبُه ونظمُه الباهرُ، فإنه **(كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)** (هود:1). قال: والذي ينبغي في كل آية أن يُبحث أولَ كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة؛ ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علْمٌ جمٌّ، وهكذا في السور، يُطلب وجهُ اتصالها بما قبلها، وما سيقت

---

[8] النحاس، أبو جعفر محمد بن أحمد الصفار المرادي النحوي، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، اعتنى به وراجعه نجيب الماجدي، (صيدا _ بيروت، المكتبة العصرية، 1438هـ/2007م)، ص158.

[9] الكرماني، أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر، ويعرف بتاج القراء، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشـــابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، (نشر دار الفضيلة)، ص16.

له. قلت: وهو مبني على أن ترتيب السور توقيفي، وهذا الراجح)[10]. وذكر السيوطي في الإتقان: (قال أبو بكر الأنباري: أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرّقه في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جواباً لمستخبر، ويوقِف جبريل النبي ﷺ على موضع الآية والسورة، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، كله عن النبي ﷺ، فمن قدَّم سورة أو أخَّرها فقد أفسد نظم القرآن. وقال الطيبي: أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقاً على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ، وقال ابن الحصار: ترتيب السور ووضع الآيات موضعها إنما كان بالوحي)[11]. وقال ابن الزبير: (ترتيب السور بتوقيف على أصح المأخذين)[12] وعدَّه الألوسي قول الجمهور في قوله: (وأما ترتيب السور ففي كونه اجتهادياً أو توقيفياً خلاف، والجمهور على الثاني)[13]. وقال البغوي في شرح السنة: (الواضح أن الصحابة رضي الله عنه جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه، أو نقصوا منه شيئاً... فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفَظَته... فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن يقدموا شيئاً أو يؤخروا، أو يضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقِّن أصحابه، ويعلِّمُهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا، بتوقيف جبريل صلوات الله عليه إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل

---

[10] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، 1376هـ/1957م)، 42/1. والشيخ الذي نقل عنه الزركشي هو ولي الدين الملوي، كما ذكره السيوطي في الإتقان في علوم القرآن، 370/3.

[11] السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا ــ بيروت، المكتبة العصرية، 1429هـ/2008م)، 147/1-149.

[12] ابن الزبير، أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1427هـ/2006م)، 90/1.

[13] الألوسي، شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عناية علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1994م)، 26/1.

آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في السور التي يذكر فيها كذا، روي معنى هذا عن عثمان رضي الله عنه... فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد، لا في ترتيبه، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على الترتيب الذي هو في مصاحفنا، أنزله الله تعالى جملة واحدة في شهر رمضان ليلة القدر إلى السماء الدنيا... ثم كان ينزّله مفرّقاً على رسوله ﷺ مدة حياته عند الحاجة، وحدوث ما يشاء الله عزَّ وجلَّ، فترتيب النزول غير ترتيب التلاوة)[14].

واستدل أصحاب هذا الرأي بأدلة نقلية وعقلية عديدة، أهمها:

1– حديث وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)[15]. قال أبو جعفر النحاس: مستشهداً بهذا الحديث: فهذا التأليف من لفظ رسول الله ﷺ، وهذا أصل من أصول المسلمين لا يسعهم جهله، لأن تأليف القرآن من إعجازه، ولو كان التأليف من غير الله ورسوله لسُوعِدَ بعض الملحدين على طعنهم)[16].

2– كان الصحابة رضي الله عنه أشدَّ الناس اقتداءً برسول الله ﷺ، وأبعدهم عن الابتداع والعمل بالظن والهوى، ومما لا شك فيه أنهم حين جمعوا القرآن الكريم تحرَّوا فيه كل شيء، فما قدَّموا سورة على أخرى الا باستناد إلى أمره ﷺ، أو فعله، أو تقريره، ولا يخفى أن النبي ﷺ عرض القرآن على جبريل مرتين في السنة التي توفي فيها. عن فاطمة عليها السلام قالت: أسرَّ إليَّ النبي ﷺ: (أن جبريل كان يعارضني بالقرآن

---

[14] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، (دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ/ 1983م)، 521/4.

[15] أخرجه أحمد في مسنده، وإسناده حسن. ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، الموسوعة الحديثية لمسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وإخوانه، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م)، رقم الحديث: 16982.

[16] النحاس، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ص159.

كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي)[17]. ولا ريب أن القرآن حينئذ كان قد أنزل كله على رسول الله ﷺ، فعَرْضُه على جبريل هذه المرة، كان من أوله إلى آخره، وبالضرورة يكون ترتيبه على ما هو في اللوح المحفوظ، الموافق على ما هو عليه الآن بهذه الصفة، إذ لا يعرضه ﷺ العرض الأخير على جبريل إلا مرتَّبَ الآيات والسور، وإن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان حاضراً هذه العرْضَة الأخيرة، وهو كاتب الوحي، فعلى هذه العرْضَة كُتب مصحف أبي بكر ومصحف عثمان رضي الله عنهما. كذلك لا يعقل أن يضعوا سور القرآن كيفما اتفق لهم، فلو كان ترتيبها باجتهادهم لرتَّبوها، إما بحسب تاريخ نزولها أو مواقعها، وإما بحسب طولها وقصرها، وإما بحسب ترتيب مصحف أحد كبار الصحابة كعلي بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود وأبيّ بن كعب رضي الله عنه – وكل ذلك لم يكن – فما هناك سوى التوقيف[18].

3– التدبر والتأمل في ترتيب السور القرآنية يدعو إلى التناسب والتوافق بين سائر سُوَره، على صورة في غاية من الإبداع والإعجاز، فالمتتبع لهذه الظاهرة يجزم بأن القرآن كله وحدة موضوعية متكاملة، فكل سورة متصلة بسابقتها، مرتبطة بلاحقتها، معنى وموضوعاً، على نحو بديع من الاتساق والاتصال. ويمثِّل الزركشي هذا المعنى بنماذج، فيقول: (وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها، ثم هو يخفى تارة، ويظهر أخرى؛ كافتتاح سورة الأنعام بالحمد، فإنه مناسب لختام سورة المائدة من فصل القضاء، كما قال سبحانه: **(وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** (الزمر:75)، وكافتتاح سورة فاطر بـ **(الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)** (فاطر:1) أيضاً فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله: **(وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي**

---

[17] صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (بيروت، المكتبة العصرية 1424هـ/2004م)، 628/2، رقم الحديث: 3624.

[18] الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر المكي الشافعي الخطاط، تاريخ القرآن الكريم، نشر (مصطفى محمد يغمور بمكة، الحجاز، مطبعة الفتح بجدة، 1365هـ/1946م)، 72/1.

شَكٍّ مُرِيبٍ) (سبأ:54)، وكما قال تعالى: **(فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** (الأنعام:45)، وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح، فإنه مناسب لختام سورة الواقعة من الأمر به، وكافتتاح البقرة بقوله: **(الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ)** (البقرة:1-2)، إشارة إلى **(الصِّرَاط)** في قوله: **(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)** (الفاتحة:6)، كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب... وتأمل ارتباط سورة **(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ)** بسورة الفيل... إلى أن قال: وإذا ثبت هذا بالنسبة إلى السور، فما ظنك بالآيات وتَعَلُّقِ بعضها ببعض، بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة)[19].

4- كذلك مما يُستدَلُّ به اختلاف ترتيب بعض السور المتجانسة في القرآن، إذ لم ترتب متوالية، ولو كان الأمر اجتهادياً لروعي فيه هذا المعنى، لأنه يقوم على جمع المتجانس والمتماثل، فيضم بعضه إلى بعض، قال السيوطي: (ومما يدل على أنه توقيفي كون (الحواميم) رُتِّبَت وِلاءً، وكذا (الطواسين)، ولم تُرتَّب (المسبحات) وِلاءً، بل فُصِل بين سورها، وفُصِل بين طسم (الشعراء) وطسم (القصص) بطس، مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذُكِرَت (المسبحات) وِلاءً، وأُخِّرت طس عن (القصص). والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي، وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي، إلا (براءة) و(الأنفال)، ولا ينبغي أن يُستدَلَّ بقراءته سوراً وِلاءً على أن ترتيبها كذلك، وحينئذ فلا يرد حديث قراءته ﷺ (النساء) قبل (آل عمران)، لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب، فلعلَّه فعل ذلك لبيان الجواز)[20].

5- من المتفق عليه أن ما تمَّ جمعُه في عهد الصديق رضي الله عنه إنما هو استنساخ وتوثيق لما حُفظ في صدور الصحابة، في عهد النبي ﷺ، وليكون وثيقة مرجعية ثابتة بين دفتي المصحف، ومخافة أن يزول الجمع الأول في عهد النبوة، بذهاب الصدور

---

[19] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،38/1.

[20] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،219/1.

التي جمعته استشهاداً في الحروب كما حدث، أو بتوالي وفياتهم، فكان الجمع الثاني في عهد الصديق تأكيداً للأول، وتوثيقاً وتثبيتاً لما في الصدور، ليس أبعد من ذلك.

6– ومما يؤكد توقيف ترتيب سور القرآن عقلاً أن القرآن الكريم كتاب سماوي، أراد الله سبحانه أن يختم به الرسالات، وينسخ بنزوله كتبها، ليكون حجة على جميع الأمم والديانات، خالداً محفوظاً بكفالة الله ووعده، فلا يعقل بهذه المعاني أن يترك أمر حفظه لاجتهاد البشر في ترتيبه، وهم غير معصومين في اجتهاد يحتمل الإصابة والخطأ، قال تعالى: **(اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)** (الأنعام:124).

2.2– بيان مذهب القائلين باجتهاد ترتيب نزول جميع السور القرآنية.

ذهب بعض العلماء إلى أن ترتيب نزول السور لم يكن بتوقيف من الوحي، وإنما كان باجتهاد الصحابة رضي الله عنه، في عهد عثمان رضي الله عنه، بخلاف نزول الآيات، فإنه توقيفي بالإجماع، وقد نقل ابن عطية عن أبي بكر الباقلاني ما استقر عليه رأيه من أحد قوليه، فقال: (قال القاضي أبو بكر بن الطيب: وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد، ومَن كان معه، مع مشاركة من عثمان رضي الله عنه في ذلك، وقد ذكر ذلك مكي رحمه الله في تفسير سورة (براءة). وذكر أن ترتيب الآيات في السور، ووضع البسملة في الأوائل، هو من النبي ﷺ، ولما لم يأمر بذلك في أول (براءة) تُرِكَتْ بلا بسملة. هذا أحد ما قيل في (براءة)... وظاهر الآثار أن السبع الطول والحواميم والمفصَّل كان مرتباً في زمن النبي ﷺ، وكان في السور ما لم يُرتَّب، فذلك هو الذي رُتِّبَ وقت الكتْب)[21]. ويؤكد الزرقاني هذا المذهب في نقله عن ابن فارس في (كتاب المسائل الخمس) قوله: (جُمِعَ القرآن على ضربين: أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال، وتعقيبها بالمئين، فهذا هو الذي تولته الصحابة رضي الله عنه. وأما الجمع الآخر، وهو الآيات في السور، فذلك شيء تولَّاه النبي ﷺ، كما أخبر به جبريل عن

[21] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 53/1.

أمر ربه عزَّ وجلَّ)[22]. كما نَسب هذا القولَ إلى جمهور العلماء ابنُ الزبير في قوله: (والجمهور من العلماء، على أن تريب السور إنما وقع باجتهاد الصحابة، وأن رسول الله ﷺ فوَّض ذلك إلى أمته بعده، وذهبت طائفة من العلماء إلى أن ذلك إنما وقع بتوقيفه وأمره، ولكل من الطائفتين جهاتُ تَعَلُّقٍ، وكلا القولين – والحمد لله – لا يقدح في الدين، ولا يثمر إلا اليقين)[23]. كما نقل ابن حجر العسقلاني قول الجمهور على الاجتهاد في المسألة فقال: (قال القاضي عياض في شرح حديث حذيفة أن النبي ﷺ قرأ في صلاته في الليل بسورة (النساء) قبل (آل عمران)، هو كذلك في مصحف أبيّ بن كعب، وفيه حجة لمن يقول: إن ترتيب السور اجتهاد، وليس بتوقيف من النبي ﷺ، وهو قول جمهور العلماء، واختاره القاضي الباقلاني)[24]. وحرَّر الزركشي القول في المسألة فقال: (وأما ترتيب السور على ما هو عليه الآن فاختُلِف: هل هو توقيف من النبي ﷺ، أو من فعل الصحابة، أو يفصّل في ذلك؟ ثلاثة أقوال: مذهب جمهور العلماء؛ منهم مالك، والقاضي أبو بكر بن الطيب فيما اعتمده واستقر عليه رأيه من أحد قوليه إلى الثاني، وأنه ﷺ فوَّض ذلك إلى أمته بعده. وذهبت طائفة إلى الأول، والخلاف يرجع إلى اللفظ، لأن القائل بالثاني يقول: إنه رمَز إليهم بذلك، لعلمهم بأسباب نزوله، ومواقع كلماته، ولهذا قال الإمام مالك: إنما ألَّفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ، مع قوله بأن ترتيب السور اجتهاد منهم، فآل الخلاف إلى أنه هل ذلك بتوقيف قولي، أم بمجرد استناد فعلي، وبحيث بقي لهم فيه مجال للنظر. فإن قيل: فإذا كانوا قد سمعوه منه كما استقر عليه ترتيبه، ففي ماذا أعملوا الأفكار، وأي مجال بقي لهم بعد هذا الاعتبار. قيل: قد روى مسلم في صحيحه: (عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ

---

[22] الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2)، 249/1.

[23] ابن الزبير الغرناطي، أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق محمد شعباني، (المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410هـ/ 1990م)، ص 182.

[24] ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار المعرفة، 1379هـ)، 40/9.

بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ)، الحديث[25]. فلما كان النبي ﷺ ربما فعل هذا إرادة للتوسعة على الأمة، وتبياناً لجليل تلك النعمة، كان محلاً للتوقف، حتى استقر النظر على رأي ما كان مِن فعله الأكثر، فهذا محل اجتهادهم في المسألة)[26] ، وأكد السيوطي على أنه مذهب الجمهور بقوله: (وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضاً، أو هو باجتهاد من الصحابة؟ خلاف، فجمهور العلماء على الثاني، منهم: مالك، والقاضي أبو بكر في قوليه)[27].

واستدل أصحاب هذا الرأي بأدلة نقلية وعقلية عديدة، أهمها:

1. حديث حذيفة رضي الله عنه في صحيح مسلم، وسبق الاستشهاد به آنفاً.
2. حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى (الْأَنْفَالِ) وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي، وَإِلَى (بَرَاءَةٌ)، وَهِيَ مِنَ الْمِئِينَ، فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ تَكْتُبُوا – قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: بَيْنَهُمَا – سَطْراً: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ، مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ عُثْمَانُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ يَقُولُ: "ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا" وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ، فَيَقُولُ: "ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا" وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ، فَيَقُولُ: "ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ

---

[25] وتتمة الحديث: (فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ. قَالَ: وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ، فَقَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ»). صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل. مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2001م)، 281/1، رقم الحديث: 772/203.

[26] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 181/1.

[27] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 147/1.

فِيهَا كَذَا وَكَذَا"، وَكَانَتِ (الْأَنْفَالُ) مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنْزِلَ بِالْمَدِينَةِ، وَ(بَرَاءَةٌ) مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ، فَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهةً بِقِصَّتِهَا، فَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، وَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ ثَمَّ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْراً: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: وَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ)[28]. ويمكن أن يناقش الدليل بأنه خاص بمحل وروده، وهو سورة (الأنفال) و(التوبة) و(يونس)، فلا يصح أن يصاغ منه حكم عام على القرآن كله[29].

3. استدلوا باختلاف مصاحف وصحف الصحابة رضي الله عنه قبل جمعها الثالث، ونسخها في عهد عثمان رضي الله عنه، فكانت مصاحف عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب وعلي بن أبي طالب وغيرهم من أكابر الصحابة رضي الله عنه متباينة فيما بينها، ومختلفة في ترتيب سورها، على غير الترتيب الذي تمَّ في جمع المصاحف العثمانية، واحتجوا أنه لو كان ترتيب السور توقيفياً لما اختلفت هذه المصاحف في ترتيبها، ويمكن الرد على ذلك، أنه ربما كان ذلك قبل علمهم بالتوقيف[30].
4. كذلك احتجوا بأنه لم يثبت ترتيب السور بتوقيف من النبي ﷺ، ولو ثبت لذاع وانتشر، مما يؤكد أنه ثبت وتمَّ باجتهاد، وليس بتوقيف موحى به.

---

[28] أخرجه أحمد في المسند برقم: 399، وإسناده ضعيف، ومتنه منكر، وفيه يزيد الفارسي، تفرد بهذا الحديث، وهو مجهول، وهو غير يزيد بن هرمز الثقة، ورواه أبو داود في سننه، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق شعَيب الأرناؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، 1430هـ/ 2009م)، رقم الحديث 786، والنسائي في سننه الكبرى رقم الحديث 8007، ورواه الترمذي في سننه، وحسَّنه، الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الجامع الكبير، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988م)، رقم الحديث 3086، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م)، رقم الحديث 3230، 221/1.

[29] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 250/1.

[30] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 250/1.

5. ومما احتجوا به التفصيل في الترتيب بين الآيات، وهو محل إجماع في توقيفه دون أدنى شك، والترتيب بين السور، وهو محل خلاف بين العلماء، لاختلاف الأدلة في ثبوته، والاستدلال عليه.

2.3– بيان مذهب القائلين بالتوقيف في جُلِّ السور، والاجتهاد في بعض قليل منها.

فصَّل العلماء هنا في ترتيب السور بين ما وردت الأدلة بتوقيفه منها فقالوا بتوقيفه، وبين ما لم يرد فيه الدليل فذهبوا إلى أن النبي ﷺ تركه لاجتهاد الصحابة رضي الله عنه ، ذكر ذلك ابن عاشور، ونسبه إلى الجمهور قائلاً: (إن الجمهور جزموا بأن كثيراً من السور كان مرتباً في زمن النبي ﷺ)[31]. على أن الذين قالوا بالاجتهاد في ترتيب السور هنا حصروه في سورتَي (الأنفال) و(التوبة)، قال السيوطي: (والذي ينشرح له الصدر أن ما ذهب إليه البيهقي، وهو أن جميع السور توقيفي إلا (براءة) و(الأنفال)، ولا ينبغي أن يُستدَلَّ بقراءته سوَراً وِلاءً على أن ترتيبها كذلك، وحينئذٍ فلا يردُ حديث قراءته (النساء) قبل (آل عمران)، لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب، فلعلَّه فعل ذلك لبيان الجواز)[32] ، وعقَّب ابن العربي على حديث عثمان رضي الله عنه في أقسام القرآن فقال: (في هذا كله دليل على أن تأليف القرآن كان منزلاً من عند الله، وأن تأليفه من تنزيله، يبيّنه النبي ﷺ لأصحابه، ويميزه لكتابه، ويرتبه على أبوابه، إلا هذه السورة فلم يذكر لهم فيها شيئاً؛ ليتبين الخلق أن الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ولا يُسأل عن ذلك كله، ولا يعترض عليه، ولا يحاط بعلمه إلا بما أبرز منه إلى الخلق، وأوضحه بالبيان. ودلَّ بذلك على أن القياس أصل في الدين؛ ألا ترى إلى عثمان رضي الله عنه وأعيان الصحابة كيف لجئوا إلى قياس الشبه عند عدم النص، ورأوا

[31] ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر)، 88/1.
[32] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،149/1.

أن قصة (براءة) شبيهة بقصة (الأنفال) فألحقوها بها؟ فإذا كان الله قد بيَّن دخول القياس في تأليف القرآن، فما ظنك بسائر الأحكام)[33].

وبعضهم أطلق الأمر، فلم يسمِّ غير هاتين السورتين، كابن عطية[34] وابن الزبير[35] وابن حجر[36].

وأكتفي باستدلال أصحاب الرأيين الأول والثاني لما ذهبوا إليه، إذ أدلة أصحاب هذا الرأي لا تخرج عنهما.

2.4- الرأي الراجح من الأقوال الثلاثة.

من خلال استعراض ما سبق من الآراء وأدلتها، يتبين لنا أن مآل هذه الآراء الثلاثة صائرٌ إلى مذهبين اثنين؛ مذهبٍ قائل بالتوقيف، وآخر قائل بالاجتهاد، والقائلون بالتوقيف إنما ذهبوا إلى ترجيح رأيهم بأدلة نقلية وقرائن عقلية، وقد تمَّ بسطها واستعراضها في ثنايا البحث، بينما ذهب القائلون بالاجتهاد إلى أن الخلاف لفظي، وليس عملياً. ويرد على دعواهم بأن إجماع الصحابة رضي الله عنه على هذا الترتيب دليل على توقيفه، إذ لو كان لدى الصحابة أدنى شك في معرفة الأمر لسألوا رسول الله ﷺ، وهو حيٌّ بينهم، وإذ لم يسألوا لِتَيَقُّنِهِم أن الأمر بعيدٌ عن أيِّ وَهْمٍ، أو شك، أو جهل به، مما يجعل مذهب القائلين بالتوقيف أقوى حجة، وأعظم دلالة، وهو الذي يستريح القلب ويطمئن إليه، لتعلقه بالوحي، إذ في النفس شيء من احتمالية القول بالاجتهاد، لتعارض ذلك مع قدسية النص القرآني وخلوده وحفظه، فيما لا يخفى على كل ذي لبٍّ منصف من إشكالية القول بالاجتهاد، والذي يحتمل

---

[33] ابن العربي، أبو بكر القاضي محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ/ 2003م)، 446/2.

[34] سبقت الإشارة إليه في الصفحة (11). ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 53/1.

[35] سبقت الإشارة إليه في الصفحة (8). ابن الزبير، ملاك التأويل، 90/1.

[36] سبقت الإشارة إليه في الصفحة: (12). ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 40/9.

في شطريه الخطأ والصواب، لِتَدَخُّلِ يد البشرية فيه، إضافة إلى ضَعْفٍ في إسناد بعض أدلته، كما مرَّ.

وخلاصة الأمر: أن ترتيب السور القرآنية شأنه شأن الآيات القرآنية توقيفي من الله تعالى عن طريق الوحي، لا مجال للاجتهاد فيه، وأن القول بالاجتهاد في ترتيبها يجافي الصواب، لضعف الاستدلال بأدلته النقلية، وبُعد احتمالية وقوعه عقلاً، فضلاً عن بُعد إمكانية تحققه فعلاً، كما أن الجمع والنسخ الأخير في المصاحف العثمانية قد تمَّ بإجماع الأمة دون أي اعتراض أو إنكار، وعلى الهيئة والشكل الذي كان القرآن الكريم عليه في العَرْضَة الأخيرة، ورضي الله عن سيدنا عليٍّ وكرَّم وجهه حين عبَّر عن موقف الأمة من القبول والرضى والتأييد لعمل عثمان رضي الله عنه في أمر المصاحف من جمع ونسخ، حيث قال: (رحم الله عثمان لو وُلِّيْتُهُ لفعلتُ ما فعل في المصاحف)[37]. والله تعالى أعلم.

ويجدر في ختام هذا المبحث الاستشهاد في هذا المقام بكلام السيوطي في كتابه: (أسرار ترتيب القرآن) ما نصُّه، وهو يجلّي المسألة، ويحرِّر الخلاف فيها، فيقول: (فإن قلت: فما عندك في ذلك؟ قلت: الذي عندي أولاً: تحديد محل الخلاف، وأنه خاص بترتيب سور الأقسام الأربعة، وأما نفس الأقسام الأربعة؛ من تقديم الطوال، ثم المئين، ثم المثاني، ثم المفصَّل، فهذا ينبغي أن يقطع بأنه توقيفي، وأن يُدَّعى فيه الإجماع، وإن لم أرَ مَن سبقني إلى ذلك؛ وإنما دعاني إلى هذا أمران: أحدهما: ما تقدم من الأحاديث قريباً، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الآتي في الأنفال. والثاني: أن المصاحف التي وقع فيها الاختلاف في الترتيب اتفقت على ذلك؛ فإن مصحف أبيّ بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما كلاهما قدَّم فيه الطوال، ثم المثاني، ثم المفصَّل؛ كمصحف عثمان؛ وإنما اختلفا في ترتيب سور كل قسم كما بينت ذلك في الإتقان. [وهذا دليل قوي في دعوى القطع بأن ذلك توقيفي].

---

[37] ابن أبي داود، السجستاني، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي، كتاب المصاحف، تحقيق محمد بن عبده، (القاهرة، مصر، الفاروق الحديثة، 1423هـ/ 2002م)، ص98.

فإذا تحرر ذلك، ونظرنا إلى محل الخلاف، فالمختار عندي في ذلك: ما قاله البيهقي؛ وهو: أن ترتيب كل السور توقيفي، سوى الأنفال وبراءة. ومما يدل على ذلك ويؤيده: توالي (الحواميم)، وذوات (الر)، والفصل بين (المسبحات)، وتقديم (طس) على (القصص)، مفصولاً بها بين النظيرتين [طسم الشعراء، وطسم القصص] في المطلع والطول، وكذلك الفصل بين (الانفطار) و(الانشقاق) بـ (المطففين)، وهما نظيرتان في المطلع والمقصد، وهما أطول منها، فلولا أنه توقيفي لحكمة لتوالت (المسبحات)، وأُخِّرت (طس) عن (القصص)، وأُخِّرت (المطففين) أو قدمت، ولم يفصل بين (الر) و (الر). وليس هنا شيء أعارض به سوى اختلاف مصحف أبيٍّ وابن مسعود رضي الله عنهما، ولو كان توقيفيّاً لم يقع فيهما اختلاف، كما لم يقع في ترتيب الآيات.

وقد مَنَّ الله عليَّ بجواب لذلك نفيس؛ وهو: أن القرآن وقع فيه النسخ كثيراً للرسم، حتى لسور كاملة، وآيات كثيرة، فلا بدع أن يكون الترتيب العثماني هو الذي استقر في العرضة الأخيرة؛ كالقراءات التي في مصحفه، ولم يبلغ ذلك أبيّاً وابن مسعود رضي الله عنهما، كما لم يبلغهما نسخ ما وضعاه في مصاحفهما من القراءات التي تخالف المصحف العثماني؛ ولذلك كتب أبيٌّ رضي الله عنه في مصحفه سورة (الحفد)، و(الخلع)، وهما منسوختان.

فالحاصل أني أقول: ترتيب كلٍّ من المصاحف بتوقيف، واستقر التوقيف في العَرْضَة الأخيرة على الترتيب العثماني، كما أن جميع القراءات والمنسوخات المثبتة في مصاحفهم بتوقيف، واستقر التوقيف في العَرْضَة الأخيرة على القراءات العثمانية، ورتَّب أولئك ما كان عندهم، ولم يبلغهم النسخ)[38].

3- بيان المقاصد والحكم الكامنة وراء هذا التوقيف، وفيه ستة مطالب:

[38] ينظر: السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، أسرار ترتيب القرآن، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع)، ص46-48.

سيتناول هذا المبحث في محاولة متواضعة حصادَ أهم ما يمكن أن يتفرع عن القول بتوقيف ترتيب النزول، إذ لا يخلو التنزيل الإلهي من مقاصد وحِكَم وعطايا ومزايا قد تغيب عنا أحياناً، مما ينبغي ذكرها والتنبيه لأهميتها، وقد وصف المولى سبحانه وتعالى نفسه بالحكيم، حين أثبت التنزيل لذاته المقدسة، فقال تعالى: **(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)** (فصلت:42)، والحكيم هو من يضع الأمور في مواضعها بحكمة، وهذا ما سيبحث في المطالب الستة الآتية:

3.1- تناسب النظم بين أقسام السور الأربعة، وبين الآيات والسور نفسها.

القرآن الكريم أربعة أقسام، كما ورد آنفاً في حديث واثلة بن الأسقع[39]، والقسمة هذه باعتبار طِوَل السور والآيات وقِصَرها، وتحديد المكي والمدني منها تقريباً، تحديداً للموضوعات، من أحكام تشريعية، وآيات كونية، وقصص، وغزوات، وآيات تؤسس للمجتمع المسلم الفاضل، وأخرى تحدد مختلف أنواع العلاقات الإنسانية والتعبدية وغيرها، إلا أن تتبع هذا التقسيم يوقفنا على سرِّ هذا الترتيب والتناسب، في التوزيع والتقسيم، فتجد هذه الأقسام منسجمة متألقة ملتئمة في وحدة موضوعية متكاملة، وكأنها عقد جمان، حبَّاتُه قد انتظمت في مائة وأربع عشرة حبة من لؤلؤ يفيض بالجمال والكمال في مشاهده وثرائه وفيضه وهديه، إنه القرآن الكريم. (والناظر إلى ترتيب السور كلها في المصحف يرى أنه قد رُوعي في ترتيبها الطول والتوسط والقصر في الجملة، ليكون ذلك أعون على التلاوة، وأسهل في الحفظ، فالناس يبدؤون بقراءته من أوله، فيكون الانتقال من السبع الطوال إلى المئين، فالمثاني، فالمفصَّل، أنفى للملل، وأدعى إلى النشاط، ويبدؤون بحفظه من آخره، لأن ذلك

[39] تقدم ذكر الحديث في الصفحة (9)، الحاشية (2)، وقد أخرجه أحمد في الموسوعة الحديثية برقم: 16982، وإسناده حسن.

أسهل على الأطفال، ولأنه قد روعي التناسب في معاني السور مع التناسب في مقدار الطول والقصر)[40].

(وإذا كانت ثمَّة سور طوال وأخرى قصار، فإنه يجب علينا أن نلتفت إلى أن هناك آيات تطول وآيات تقصر، مع أنَّ الإيجاز والإطناب يكون في طوال الآيات وقصيرها، ففي أثناء الآية الطويلة تقرأ قوله تعالى: **(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)** (البقرة:185) وهي كلمات ذات معانٍ غزيرة، فيها حكمة شرع الله وغايته، وتكليفاته، وأنها تتجه إلى التيسير، ولا تتجه إلى التعسير. وأكثر الآيات الطوال تكون في الأحكام التكليفية التي تحتاج إلى التوضيح، ولا يكتفي فيها بالإجمال بدل التفصيل؛ كآية المحرَّمات في قوله تعالى: **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ.....)** إلى قوله تعالى: **(وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ)** (النساء:24))[41]

3.2- تحقق إعجاز القرآن الكريم بمضامينه المختلفة.

ويمكننا هنا رصد عدد من ظواهر هذا الإعجاز في الأمور الستة الآتية:

الأمر الأول: يتجلَّى الإعجاز القرآني في ظاهرة التحدِّي، حين تحدَّى الله به العرب في مراحل أربعة متدرجة من الكل إلى الجزء، وإذ لم يستطيعوا الاستجابة إلى ما تحدَّاهم به ثبت عجزهم عن الإتيان بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة مثله، أو بسورة من مثله، وحين عجزوا ثبت أنه من لدن حكيم خبير.

---

[40] المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ/ 1946م)، 69/7، والهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (بيروت، دار طوق النجاة، 1421هـ/ 2001م)، 185/8.

[41] أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، (بيروت، دار الفكر العربي)، ص238.

الأمر الثاني: كذلك يتجلَّى الإعجاز في رسم القرآن الكريم وخطه، ومعلوم أن المرسوم العثماني أجمعت عليه الأمة، وقد حوى كل القراءات المتواترة، وتوجيه الخليفة عثمان للجنة الجمع أن يكتبوه بلسان قريش إن هم اختلفوا فيه، لأنه إنما نزل بلغتها. وهذه الظاهرة ترجّح القول بتوقيف الترتيب لكامل السور والآيات، إذ كيف يختلفون، وقد مضى الأمر على علمٍ وتأييدٍ وقبولٍ من جمهور الأمة، دون أدنى نقد أو اعتراض أو رفض، فكان إجماعاً منهم على التلقِّي بالقبول، وحجة قاطعة دامغة، تردُّ أية شبهة داحضة، أو فرية واهنة.

الأمر الثالث: ومن مظاهر هذا الإعجاز تنزُّل القرآن على مدار ثلاثة وعشرين عاماً بذات الأسلوب والمحتوى والقيمة البيانية، فلا تفاوت في مستوى الخطاب وقوته البلاغية، ولا تناقض ولا تباين في المضمون والمحتوى، كما هو حال البشر في مختلف مستويات أعمارهم المتقدمة منها والمتأخرة، وإنما هو القمة في الإعجاز والبيان، والروعة في البلاغة، والسموّ في الفصاحة، والرقيّ في العطاء، والجمال في العرض، والجلال والكمال في الأداء، وهو ما أقرَّت به قريش قبل غيرها، وكانت (قد ائتمرت يومئذ حين حضر الموسم، لكي يقولوا في هذا الذي يُتلى عليهم وعلى الناس قولاً واحداً لا يختلفون فيه، وأداروا الرأي بينهم في تاليه على أهل الموسم، وتشاوروا أن يقولوا: كاهن، أو مجنون، أو شاعر أو ساحر، فلما آلت المشورة إلى ذي رأيهم وسنّهم، وهو الوليد بن المغيرة، ردَّ كل ذلك بالحجة عليهم، ثم قال: (والله، ما هو بقول البشر، إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرِف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا: ساحر جاء بقول يفرّق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته) فهذا التحيُّر المظلم الذي غشَّاهم، وأخذ منهم بالكظم، والذي نعته الوليد فاستجاد النعت، كان تحيُّراً لما يسمعون من نظمه وبيانه، لا لما يدركون من دقائق التشريع، وخفيّ الدلالات، وما لا يؤمنون به من الغيب، وما لا يعرفون من أنباء القرون التي خلت من قبل)[42].

[42] ابن نبي، مالك، مشكلات الحضارة: الظاهرة القرآنية، (بيروت، دار الفكر المعاصر، ط4، 1987م، إعادة: 1420هـ/2000م)، ص29.

الأمر الرابع: كذلك من مظاهر إعجازه تناوله لقضايا كونية تتعلق بالإنسان والكون والحياة، وتتناول أحداثاً حققت سبقاً إخبارياً غير معهود عند العرب، من شفافية في الإخبار، ومصداقية في الأخبار، وثقة في الإبلاغ، والناطق بذلك رجلٌ أميٌّ، ما جرَّبوا عليه كذباً قط، يخبر عن مغيبات ستقع، وأحداث أمم سابقة وقعت، بأساليب بيانية معجزة؛ بين اختصار وإسهاب لنفس الخبر، وبين تفصيل وإجمال لذات الحدث، دون أي تعارض، أو أدنى تضاد، مؤكداً على حقائق عقدية ثابتة، ومضامين تشريعية متوازية. مما يؤكد على أن القرآن الكريم بهذا النسق والترتيب في شكله ومضمونه، وسوره وآياته، وكلماته وحروفه، لفظاً وشكلاً، أمر توقيفي، ينطق بقدسية هذا الكتاب وعظمته.

قال تعالى: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)** (النساء:82). ولله در القائل:

كلامٌ قديمٌ لا يُملُّ سماعـــهُ تنـزَّه عن قولــي وفعـلي ونيــتي

به أشتفي مِن كلِّ داءٍ ونورُهُ دليلٌ لـعقلـي عند جهلي وحَيرتِي

فيا ربِّ متِّعني بسرِّ حروفــهِ ونـوِّر بــه قلبي وسمعي ومقلتي

كلامٌ قديمٌ لا يُملُّ سماعـــهُ تنـزَّه عن قولــي وفعـلي ونيــتي به أشتفي
مِن كلِّ داءٍ ونورُهُ دليلٌ لـعقلـي عند جهلي وحَيرتِي
فيا ربِّ متِّعني بسرِّ حروفــهِ ونـوِّر بــه قلـبي وعقـلي ومهجتي

الأمر الخامس: أما عن الأحكام التشريعية فقد تميَّز القرآن بسبقٍ إعجازي فريد في تفرده بتقرير أحكام فقهية بلغت القمة في الإعجاز التشريعي، كأحكام الميراث والفرائض.

ووضع قواعد أساسية عامة لبنيان أحكام فقهية تنظم حياة الأفراد، وتنظم علاقات الأمم، وتحدد السبيل للتي هي أقوم.

الأمر السادس: أما عن الآيات المتعلقة بالكون والإنسان، فنجد القرآن يفصّل في أدقِّ القضايا العلمية التي يؤكدها العلم التجريبي اليوم، وتنطق بها الظواهر الكونية واقعاً مشاهداً محسوساً، وهو إنما يبرهن على إعجاز هذا الكتاب العظيم الذي أنزله الله تعالى للعالمين، دستوراً يُصلح به اعوجاج البشرية، وكتاب هداية للخير، قال تعالى: **(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)** (الإسراء:9).

3.3- الترتيب رمز وحدة الأمة.

لا شك أن ترتيب المصحف الشريف على الحال المعهود عبر القرون الخالية، وفي جميع بقاع الأرض على اختلاف الأجناس والأعراق والألسنة والألوان، وتواتر تلقِّيه وتلقينه وحفظه وتعليمه بهذه الهيئة المباركة دونما خلل يذكر، إنما يدلل على عظمة هذا الكتاب في جمع شمل الأمة حوله، وتمسكهم به، وقد دعانا الله تعالى فيه إلى التمسك بحبله والاعتصام به، فقال تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)** (آل عمران:103)، وحبل الله هو كتابه كما ذكر المفسرون[43]، فالقرآن الكريم عصب وحدة الأمة وحياتها، والنبي ﷺ قد دعا إلى التمسك والاعتصام به رمزاً لجمع الأمة وقوتها، وعنواناً لهدايتها، فقال النبي ﷺ: (تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله)[44] ، وهذا يدعونا إلى احترام القرآن ترتيباً وتأليفاً وجمعاً، وتعظيمه في قلوبنا قولاً وعملاً وتطبيقاً، قال الزرقاني: (وسواء أكان ترتيب السور توقيفياً أم اجتهادياً فإنه ينبغي احترامه، خصوصاً في كتابة المصاحف، لأنه عن إجماع

---

[43] انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري، المسمَّى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مصر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط3، 1388هـ/1968م)، 71/7.

[44] هذا جزء من حديث طويل في صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ρ، 886/2، رقم الحديث: 1218/147.

الصحابة، والإجماع حجة. ولأن خلافه يجرُّ إلى الفتنة، ودرء الفتنة وسد ذرائع الفساد واجب. أما ترتيب السور في التلاوة فليس بواجب إنما هو مندوب)[45].

3.4- تسهيل حفظه للمبتدئين والصغار.

مما يمكن ذكره في حصر هذه المقاصد والحِكَم العامة للترتيب أمر تيسير الحفظ بهذا الترتيب الموحى به، وقد أشار إلى هذه القضية الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه المعجزة الكبرى بقوله: (يأمرنا الله تعالى بأن نحفظ ما تيسر من القرآن؛ لأنه سبحانه وتعالى قال: **(فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)** (المزمّل:20)، وأنه سهَّل سبحانه وتعالى علينا أن نحفظ المتيسر حفظه من القرآن، فكانت تلك السور القصار الموجزة في ألفاظها، الغزيرة المعاني في مرادها، وهذا المعنى ذكره المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رضي الله عنه في كتابه "إعجاز القرآن"، ولنترك الكلمة له فقد قال: "إن لهذه السور القصار لأمراً، وإن لها في القرآن لحكمة، ومن أعجب ما ينتهي إليه التأمل حتى لا يقع من النفس إلَّا موقع الأدلة الإلهية المعجزة، فهي لم تنزل متتابعة في نسق واحد على هذا الترتيب الذي نراه في المصحف؛ إذ لم يكن أول ما نزول من القرآن ولا آخره: **(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)** (الناس:1)، ثم هي -أي القصار من السور- بجملتها وعلى إحصائها لا تبلغ من القرآن أكثر من جزء، والقرآن كله ثلاثون جزءاً، وهو يتسع من بعدها قليلاً قليلاً، حتى ينتهي إلى الطول، فقد علم الله أنَّ كتابه سيثبت الدهرَ كله على هذا الترتيب المتداول، فيسّره للحفظ بأسباب كثيرة؛ أظهرها في المنفعة، وأولها في المنزلة، هذه السور التي تخرج من الكلمات إلى الآيات القليلة، والتي هي مع ذلك أكثر ما تجيء آياتها على فاصلة واحدة، أو فواصل قليلة، لا يضيق بها نفس الطفل الصغير، وهي تتماسك في ذاكرته بهذه الفواصل التي تأتي على حرف واحد أو حرفين، أو حروف قليلة متقاربة، فلا يستظهر الطفل بعض هذه السور حتى يلتئم نظم القرآن على لسانه، ويثبت أثره في نفسه، فلا يكون بعد إلَّا أن يمر فيه مرَّاً، وهو كلما تقدم وجده أسهل عليه، ووجد له خصائص تعينه على الحفظ، وعلى إثبات ما يحفظ، فهذا معنى قوله تعالى: **(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ**

[45] الزرقاني، مناهل العرفان، 358/1.

شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (الإسراء:82) وهي لعمر الله رحمة، وأيّ رحمة. وإذا أردت أن تبلغ عجباً من هذا فتأمَّل آخر سورة في القرآن، وأول ما يحفظه الأطفال، أي: بعد الفاتحة، وهي سورة **(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)**، وانظر كيف جاءت في نظمها، وكيف تكرَّرت الفاصلة، وهي لفظ الناس، وكيف لا ترى في فواصلها، إلا هذا الحرف "السين" الذي هو أشد الحروف صفيراً، وأطربها موقعاً من سمع الطفل الصغير، وأبعثها لنشاطه واجتماعه، وكيف يناسب مقاطع السورة عند النطق تردد النفس في أصغر طفل يقوى على الكلام، حتى كأنَّها تجري معه، وكأنَّها فُصلِّت على مقداره، وكيف تطابق هذا الأمر كله من جميع جهاته في أحرفها ونظمها ومعانيها، ثم انظر كيف يجيء ما فوقها على الوجه الذي أشرنا إليه، وكيف تمَّت الحكمة على هذا الترتيب العجيب. وهذه السور القصار لو لم تكن في القرآن كلها أو بعضها ما نقضت شيئاً من خصائصه في الإيجاز، ولكن عسى أن يكون الأمر في حفظه على غير ما ترى إذا هي لم تكن فيه، فتبارك الله سبحانه **(مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا)** (غافر:4). ويضاف إلى هذه الحكمة فائدة أخرى، وهي تيسير القرآن، وأداء الصلاة على العامة، فإنهم لولا هذه السور الصغار لتركوا الصلاة جميعاً، وأنه لا تصح الصلاة –أي كاملة– إلا بآيات مع الفاتحة، وقد أعانت الصغار ويسرت عليهم، فكانت على قلتها معجزة اجتماعية كبرى. انتهى كلام الرافعي)[46].

3.5– مراعاة ظروف الدعوة.

المتتبع لأسباب النزول، وسمات القرآن المكي والمدني، وطبيعة وخصائص كل مرحلة منهما، وملاحظة الأحداث التي مرت بها الدعوة في مراحلها الثلاث؛ السرية والجهرية منها في العهد المكي، ثم ما بعد الهجرة في مجتمع المدينة، وتنزُّل الآيات بحسب الوقائع، ومعالجتها لقضايا تؤسس لنظام أمة، ودستور حياة، وتشريع دولة؛ تحريماً وتحليلاً، حظراً وإباحة، أمراً ونهياً، مما يجعلنا نلحظ أن ترتيب النزول كان يلامس ظروف الواقع، فيحدد الداء، ويصف الدواء، ويشخِّص المشكلة، وينزِّل تشريعاً في علاجها، قُلْ هذا في مسألة الظهار، وحديث

[46] أبو زهرة، المعجزة الكبرى، القرآن، ص241.

الإفك، وقصة ابن أم عبد، وشأن الثلاثة الذين خُلِّفُوا، وأمر الغزوات، وغيرها من قضايا وأحداث قائمة، أو مستجدة، تمسُّ واقع المجتمع، وما أكثر تلاحق هذه الأحداث وتتابعها، والقرآن الكريم يرصدها تباعاً في تنزيل منتظم الترتيب والتثبيت، يرصدها ليكون في خاتمة المطاف قرآناً يتلى، ويهدي للتي هي أقوم اجتماعياً وتربوياً وأخلاقياً وأسرياً، في أَصْلَي هذا الدين القويم: العقيدة والشريعة، وعلى مدار عمر الدعوة في ثلاث وعشرين سنة، والتنزيل يتتالى بآياته وسوره وحياً من عند الله تعالى، وهكذا نجد أن ترتيب السور إنما راعى ظروف الدعوة وعايشها بمراحلها ومحطاتها تنظيراً وتأطيراً، وتشخيصاً وتوجيهاً.

3.6- واقع الآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن مؤشر على توقيف ترتيب السور.

الناظر في أمر الناسخ والمنسوخ من الآيات القرآنية، وترتيب ورودها في القرآن الكريم، يؤكد أن ترتيب السور توقيفي وليس توفيقياً، وذلك من زاويتين: الأولى: أن ترتيب الآيات أمر توقيفي بالإجماع، مما يعضد القول بتوقيف ترتيب السور، سيما وكثير من السور تضمَّ المكي والمدني معاً، فكيف يعقل أن نفصل بين ترتيب الآية والسورة في أمر التوقيف والتوفيق، والثانية: أنه كيف لنا أن نفهم وضع الآيات الناسخة قبل المنسوخة في ترتيب المصحف، وعقلاً لو كان الأمر بالاجتهاد والتوفيق لكان العكس هو الأولى، وطالما أن هذه القاعدة لم تنتظم في الترتيب بين الناسخ والمنسوخ من الآيات، بمعنى أن المنسوخ قد يأتي متأخراً في ترتيبه عن الناسخ في عديد من مواطن الآيات والسور، والناسخ متقدم عليه حسب تسلسل السور، مما يؤكد أن وضع الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم علامة دالة وقوية على أن ترتيب السور أمر توقيفي، ووحي من السماء، لا دخل للعقل، ولا للجهد البشري في وضعه، أو اختياره. وأمثِّل لهذا بثلاثة شواهد وأمثلة قرآنية:

الشاهد الأول:

الآية المنسوخة في عدة المرأة هي قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي**

أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة:240)، والناسخة قبلها بصفحة قرآنية وهي قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** (البقرة:243)، وذلك أن الناس أقاموا برهة من الإسلام إذا توفي الرجل، وخلَّف امرأة حاملاً، أوصى لها زوجها بنفقة سنة وبالسكنى ما لم تخرج فتتزوج، ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر وبالميراث[47].

الشاهد الثاني:

الآية المنسوخة في الوصية هي قوله تعالى: **(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)** (النساء:9)، قال بعضهم: إن الله تعالى أمر الأوصياء بإمضاء الوصية على ما رسم الموصي، ثم نسخها الله بالآية التي في سورة البقرة فقال تعالى: **(فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** (البقرة:182)[48].

الشاهد الثالث:

الآية المنسوخة في القتال، وهي في أهل الأوثان، ولا يجوز أن يُفادَوا ولا يُمَنُّ عليهم، وهي قوله تعالى: **(فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)** (محمد:4)،

---

[47] وآية الميراث الناسخة في النساء قوله تعالى: **(وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ)** (النساء:12) الآية. النحاس، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ص74.

[48] ابن العربي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن العربي المعافري، الناسخ والمنسوخ، تحقيق رضى فرج الهمامي، (صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ط3، 1426هـ/2005م)، ص119.

والناسخة لها الآية قبلها وهي قوله تعالى: **(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** (التوبة:5)[49].

4- الخاتمة؛ – ونسأل الله حُسْنَها – وفيها أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

أهم النتائج المستفادة:

1. وجوب احترام ترتيب سور المصحف الشريف، سواء كان وحياً توقيفياً، أم أمراً اجتهادياً، لأن ذلك يعبّر عن تعظيم كتاب الله تعالى في قلوب المسلمين، ويدعو إلى التمسك به، والاعتصام بحبله.
2. القول برأي جمهور من العلماء في حكم ترتيب السور التوفيقي يجعلنا نقف على مزايا وأسرار وحِكَم، إذ لا يخلو الوحي المنزل بمضمونه وهديه من غايات ومقاصد قرآنية، ويستحيل عليه الهوى، فهو **(تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)** (فصلت:42)، **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)** (النجم:3-4).
3. الأصل أن نقدم ما اتفقت عليه الأمة على ما وقع فيه الاختلاف، والأصل ألا يُختلف في رسمه وترتيبه ونظمه، والسير على ما استقر عليه أمر السلف في هذا الباب.
4. من مقتضيات القول بتوقيف ترتيب نزول سور القرآن الكريم التأكيدُ على أنه ليس لليد البشرية أي جهد فيه، فهو كلام الله القديم، المنزه عن الحدوث، وكل ما فيه من سور وآيات وحروف بتشكيلها ورسمها ونطقها، إنما هو وحي موحى به من الله تعالى، وصدق الله إذ يقول: **(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ**

[49] النحاس، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ص225.

الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (الشعراء:192-195).

5. تحقيق معنى الإعجاز بمفهومه الشمولي؛ لغة، وبياناً، وبلاغة، وعلماً، وأحكاماً تشريعية، وإخباراً عن غيبيات، وغير ذلك من فنون وضروب الإعجاز، إنما يتجلى في حفظ الله لهذا الكتاب الكريم على هذا النظم الفريد؛ في ترتيب آياته وسوره، وفي رسمه وشكله وجمعه، وفي منطوقه ولفظه، وفي عربيَّة لسانه المبين، وفصاحة لغته القويمة، كل هذا وغيره تحقيقٌ لوعد الله تعالى بكفالة حفظه له في قوله: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (الحجر:9).
6. تتبع مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم يجعلنا ندرك تمثُّله في هذا الترتيب التوقيفي، حيث يراعي السرَّ في هديه ﷺ لأصحابه رضي الله عنه عقيب التنزيل، بقوله لهم: (ضعوا آية كذا في موضع كذا)، فكان ذلك لحكمة أَحَالُ لسان حالها ينطق بها، وكأن الله تعالى أراد اللطف بالأمة حين يهدي نبيه ﷺ والأمة من بعده إلى سرٍّ عظيم، يجمع نظم القرآن كاملاً، فكان ترتيبُ سوَرِه بما آلَ إليه حالُ القرآن الكريم وحياً يوحى به من عند الله تعالى.
7. بيان التناسب بين ترتيب السور والنظم القرآني البديع يُجلّي لنا علم المناسبات، وهو من أهم العلوم المتصلة بالقرآن الكريم، إذ يقف المطالع لهذا التناسب على أسرار هذا الترتيب الإلهي في اتساق التناسب بين السورة وسابقتها، والسورة وتاليتها، والسورة ومحورها، واتساق تناسب ابتدائها مع خاتمتها، وقُلْ هذا في المقاطع الكبرى والعريضة لآيات السور الطوال والمئين والمثاني والمفصّل أحياناً.

أهم التوصيات المقترحة:

1. إلقاء مزيد من العناية بفروع علوم القرآن الكريم، والتوجه بالبحث العلمي لطرح واستكتاب واستقطاب دراسات جادة تأصيلية في المقاصد القرآنية، على مستوى أطروحات الدراسات العليا، حيث الكتابات حولها بكرٌ ومتواضعة، إذا ما قورنت

بالدراسات الباحثة على وجه الخصوص في المقاصد الفقهية والأصولية والنحوية، والتي قطعت أشواطاً طيبة من السبر والبحث والتأليف.

2. تتبُّع الكتابات المعاصرة حول إثارة الشبهات والافتراءات في الدعوة إلى القراءة المعاصرة للنص القرآني، والتشكيك بظاهرة الوحي، والقول بتاريخية النص القرآني، وشبهات الحداثيين المتكاثرة والمتناثرة في بقاع شتى، ووسائل تواصل مختلفة، لحصرها، والرد على افتراءاتهم، والتنبيه من مخاطر دعواتهم.

3. استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لطرح قضايا قرآنية وعقدية ثابتة تؤكد على حقائق علمية مثبتة بالأدلة النقلية والعقلية، حول إعجاز القرآن، ومصداقية الوحي، والرد العلمي على كل الافتراءات المضللة حول الثوابت الدينية لدى المسلم.

المصادر والمراجع:

REFERENCES:

Abū Dāwud, Sulaymān Ibn al-Ashʿath Ibn Isḥāq Ibn Bashīr Ibn Shaddād Ibn ʿAmrū al-Azdī al-Sijistānī, Sunan Abī Dāwud, Taḥqīq: Shuʿayb al-Arnāʾūṭ, wa-Muḥammad Kāmil Qurrah Bilalī, al-Nāshir: (Dār al-Risālah al-ʿĀlamīyah), al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1430H/2009M.

Abu Zuhrah, Muḥammad Ibn Aḥmad Ibn Muṣṭafā Ibn Aḥmad al-maʿrūf bi-Abī Zuhrah, al-Muʿjizah al-Kubrā al-Qurān, al-Nāshir: (Beīrūt, Dār al-Fikr al-ʿArabī).

Al-Alūsī, Shihāb al-Dīn al-Sayyid Maḥmūd Ibn ʿAbdullāh al-Ḥusaynī, Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurān al-ʿAẓīm wa-al-Sabʿ al-Mathānī, ʿInāyah ʿAlī ʿAbd al-Bārī ʿAṭīyah, (Beīrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah), al-Ṭabʿah al-Ūlā, 1994M.

Al-Aṣfahānī, Abu Al-Qāsim Al-Ḥusīn Ibn Muḥammad al-maʿrūf bi-al-Rāghib Al-Aṣfahānī, Mufradāt Gharīb Al-Qurān, Taḥqīq Ṣafwān ʿAdnān Dāwūdī, (Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmīyah wa-al-Awqāf, al-Dūḥah, 1438H/2017M).

Al-Badawīy, al-Shaykh Maḥmūd Sībawayh, al-Maṣḥaf al-Kūfī, Maqālah fī Majallah Kullīyat al-Qurān wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, al-Madīnah al-Munawwarah, al-ʿAdad al-Awwal, ʿĀm: 1402H/1403M.

Al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusīn Ibn Masʿūd Ibn Muḥammad Ibn al-Farāʾ al-Shāfiʿī, Sharḥ al-Sunnah, Taḥqīq: Shuʿayb al-Arnāʾūṭ,

Muḥammad Zuhayr al-Shāwīsh, al-Nāshir: (Damshiq, Beīrūt, al-Maktab al-Islāmī), al-Ṭabʿah al-Thānīyah, 1403H/1983M.

Al-Bukhārī, Abū ʿAbdullāh Muḥammad Ibn Ismāʿīl, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, (Beīrūt: al-Maktabah al-ʿAṣrīyah), 1424H/2004M.

Al-Dimyāṭī, Shihāb al-Dīn Aḥmad Ibn Muḥammad Ibn ʿAbd al-Ghanī al-Dimyāṭī al-shahīr bi-al-Bannāʾ, Itḥāf Fuḍalāʾ al-Bashar, Waḍaʿ Ḥawāshiyah al-Shaykh Anas Muhrah, (Beīrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah), al-Ṭabʿah al-Thālithah: 1426H/2006M.

Al-Fiyūmī, Aḥmad Ibn Muḥammad al-Muqrī, al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr lil-Rāfiʿī, (Beīrūt: Dār al-Qalam).

Al-Gharnāṭī, Abū Jaʿfar, Aḥmad Ibn Ibrāhīm Ibn al-Zubayr al-Thaqafī, al-Burhān fī Tanāsub Suwar al-Qurān, Taḥqīq: Muḥammad Shuʿbānī, Dār al-Nashr: (al-Maghrib, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shuʾūn al-Islāmīyah), 1410H/1990M.

Al-Gharnāṭī, Abū Jaʿfar, Aḥmad Ibn Ibrāhīm Ibn al-Zubayr al-Thaqafī, Malāk al-Taʾwīl al-Qāṭiʿ bi-Dhawī al-Ilḥād wa-al-Taʿṭīl fī Tawjīh al-Mutashābih al-Lafẓ min āy al-Tanzīl, Waḍaʿ ḥawāshiyah: ʿAbd al-Ghanī Muḥammad ʿAlī al-Fāsī, (Beīrūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1327H/2006M.)

Al-Ḥākim al-Naysābūrī, Abū ʿAbdullāh Muḥammad Ibn ʿAbdullāh Ibn Muḥammad Ibn Ḥamdawayh Ibn Nuʿaym Ibn al-Ḥakim al-Ḍabī al-Ṭamhānī al-maʿrūf bi-Ibn al-Bayʿ, al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, Taḥqīq Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, al-Nāshir: (Beīrūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah) al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1411H/1990M.

Al-Hararī, al-Shaykh al-ʿAllāmah Muḥammad al-Amīn Ibn ʿAbdullāh al-Aramī al-ʿAlawī al-Shāfiʿī, Tafsīr Ḥadāʾiq al-Rawḥ wa-al-Rayḥān fī Rawābī ʿUlūm al-Qurān, Ishrāf wa-murājaʿah: al-Duktūr Hāshim Muḥammad ʿAlī Ibn Ḥusīn Mahdī, al-Nāshir: (Beīrūt, Dār Ṭūq al-Najāh), al-Ṭabʿah al-Ūla: 1421H/2001M.

Al-Karmānī, Abū al-Qāsim Burhān al-Dīn Maḥmūd Ibn Ḥamzah Ibn Naṣr, wa-yuʿraf bi-Tāj al-Qurrāʾ, Asrār al-Tikrār fī al-Qurān al-musammā al-Burhān fī Tawjīh Mutashābih al-Qurān Limā fīhi min al-Ḥujjah wa-al-Bayān, Taḥqīq: ʿAbd al-Qādir Aḥmad ʿAṭā, murājaʿah wa-taʿlīq: Aḥmad ʿAbd al-Tawwāb ʿIwaḍ, Dār al-Nashr: (Dār al-Faḍīlah).

Al-Kurdī, Muḥammad Ṭāhir Ibn ʿAbd al-Qādir al-Kurdī al-Makī al-Shāfiʿī al-Khaṭṭāṭ, Tārīkh al-Qurān al-Karīm, Nashr: Muṣṭafā Muḥammad Yaghmūr bi-Makkah, (al-Ḥijāz, Maṭbaʿah al-Fatḥ bi-Jiddah), al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1365H/1946M.

Al-Manāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad al-madʿū bi-ʿAbd al-Raʾūf Ibn Tāj al-ʿĀrifīn Ibn ʿAlī Ibn Zayn al-ʿĀbidīn al-Ḥadādī, al-Tawqīf ʿalā Muhimmāt

al-Taʿārīf, al-Nāshir: (al-Qāhirah: ʿĀlim al-Kutub), al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1410H/1990M.

Al-Marāghī, Aḥmad Ibn Muṣṭafā, Tafsīr al-Marāghī, al-Nāshir: (Sharikah Maktabah wa-Maṭbaʿah Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalbī wa-awlāduhu bi-Miṣr), al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1365H/1946M.

Al-Nuḥās, Abū Jaʿfar Muḥammad Ibn Aḥmad al-Ṣafār al-Murādī al-Naḥwī, al-Nāsikh wa-al-Mansūkh fī al-Qurān al-Karīm, iʿtanā bihi wa-rājiʿihi Najīb al-Mājidī, (Ṣaydā - Beīrūt al-Maktabah al-ʿAṣrīyah), 1438H/2007M.

Al-Sanadī, D. Abū Ṭāhir ʿAbd al-Qayyum ʿAbd al-Ghafūr, Ṣafaḥāt fī ʿUlūm al-Qirāʾāt, al-Nāshir: (al-Maktabah al-Imdādīyah), al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1415H.

Al-Sijistānī, Abū Bakr Ibn Abī Dāwud, ʿAbdullāh Ibn Sulaymān Ibn al-Ashʿath al-Azdī, Kitāb al-Maṣāḥif, Taḥqīq Muḥammad Ibn ʿAbduh, al-Nāshir: (al-Qāhirah, Miṣr, al-Fārūq al-Ḥadīthah), al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1423H/2002M.

Al-Suyūṭī, al-Ḥāfiẓ Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥman Ibn Abī Bakr, al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurān, Taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, (Ṣaydā - Beīrūt, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah): 1429H/2008M.

Al-Suyūṭī, al-Ḥāfiẓ Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥman Ibn Abī Bakr, Asrār Tartīb al-Qurān, al-Nāshir: (Dār al-Faḍīlah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ).

Al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad Ibn Jarīr, Tafsīr al-Ṭabarī, al-Musammā Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl āy al-Qurān, (Miṣr: Sharikah wa-Maktabah wa-Maṭbaʿah Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalbī), al-Ṭabʿah al-Thālithah: 1388H/1968M.

Al-Tahānawī, Muḥammad Ibn ʿAlī Ibn al-Qāḍī Muḥammad Ḥāmid Ibn Muḥammad Ṣābir al-Fārūqī al-Ḥanafī, Mawsūʿah Kashāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-ʿUlūm, Taqdīm wa-ishrāf wa-murājaʿah: D. Rafīq al-ʿAjm, Taḥqīq D. ʿAlī Daḥrūj, al-Nāshir: (Beīrūt, Maktabah Lubnān Nāshirūn), al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1996M.

Al-Tirmidhī, Abū ʿĪsā, Muḥammad Ibn ʿĪsā Ibn Sawrah Ibn Mūsā Ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Jāmiʿ al-Kabīr - Sunan al-Tirmidhī, Taḥqīq: Bashār ʿIwād Maʿrūf, al-Nāshir: (Beīrūt, Dār al-Gharb al-Islāmī), Sanat al-Nashr: 1998M.

Al-Zarkashī, Abū ʿAbdullāh Badr al-Dīn Muḥammad Ibn ʿAbdullāh Ibn Bahādir al-Zarkashī, al-Burhān fī ʿŪlūm al-Qurān, Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Nāshir: (Beīrūt, Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabīyah, ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalbī wa-shurakāʾih, thumma ṣawwarathu Dār al-Maʿrifah, Beīrūt), al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1376H/1957M.

Al-Zarqānī, Muḥammad ʿAbd al-ʿAẓīm, Manāhil al-ʿIrfān fī ʿŪlūm al-Qurān, (Beīrūt, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī), al-Ṭabʿah al-Thānīyah.

Al-Zuḥaylī, D. Muḥammad Muṣṭafā, al-Qawāʿid al-Fiqhīyah wa-Taṭbīqātuhā fī al-Madhāhib al-Arbaʿah, D. Muḥammad Muṣṭafā, al-Nāshir: (Damshiq, Dār al-Fikr), al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1427H/2006M.

Ibn al-ʿArabī, Abū Bakr al-Qāḍī Muḥammad Ibn ʿAbdullāh Ibn al-ʿArabī al-Maʿāfirī al-Ashbīlī al-Mālikī, Aḥkām al-Qurān, Rājiʿ uṣūluhu wa-kharaja aḥādīthuhu wa-ʿallaqa ʿalayhi: Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, al-Nāshir: (Beīrūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah), al-Ṭabʿah al-Thālithah: 1424H/2003M.

Ibn al-ʿArabī, Muḥammad Ibn ʿAbdullāh Ibn Aḥmad Ibn ʿAbdullāh Ibn al-ʿArabī al-Maʿāfirī, al-Nāsikh wa-al-Mansūkh, Taḥqīq Riḍā Farj al-Hamāmī, (Ṣaydā, Beīrūt, AL-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Ṭ3, 1426H/2005M).

Ibn ʿĀshūr, al-Shaykh Muḥammad al-Ṭāhir, Tafsīr al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr, (Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr).

Ibn ʿAṭīyah, Abū Muḥammad ʿAbd al-Ḥaq Ibn Ghālib al-Andalusī, Tafsīr Ibn ʿAtīyah, al-Musammā al-Muḥarrir al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz, (al-Dūḥah: Ṭabaʿ ʿalā nafaqah amīr dawlah Qaṭar), al-Ṭabʿah al-Thānīyah: 1398H/1977M.

Ibn Ḥajar, Abū al-Faḍl, Aḥmad Ibn ʿAlī Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī al-Shāfiʿī, Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Raqqam kutubuhu wa-abwābuhu wa-aḥādīthuhu: Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, al-Nāshir: (Beīrūt, Dār al-Maʿrifah), 1379H.

Ibn Ḥanbal, al-Imām Abū ʿAbdullāh Aḥmad Ibn Ḥanbal al-Shaybānī, al-Mawsūʿah al-Ḥadīthīyah li-Musnad al-Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal, Taḥqīq al-Shaykh Shuʿayb al-Arnāʾūṭ wa-ikhwānihi, (Beīrūt, Muʾassasat al-Risālah), al-Ṭabʿah al-Ūlā: 1421H/2001M.

Ibn Manẓūr, Muḥammad Ibn Mikram, Lisān al-ʿArab, (Beīrūt: Dār Ṣādir), al-Ṭabʿah al-Thālithah: 1994M.

Ibn Nabī, Mālik, Mushkilāt al-Ḥaḍārah: al-Ẓāhirah al-Qurānīyah, (Beīrūt, Dār al-Fikr al-Muʿāṣir), al-Ṭabʿah al-Rābiʿah: 1987M. Iʿādah: 1420H/2000M.

Muslim, al-Imām Abū al-Ḥusīn Muslim Ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī, Ṣaḥīḥ Muslim, (Beīrūt, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah), al-Ṭabʿah al-Ūla: 1421H/2001M.